كلمة الحسين

بقلم السيد محمد حسين المقرم

كلمات العظماء انما هي بلسم لجروح الانسانية الخطيرة وهذه الكلمات التي يرسلونها هي اشعاعات تنير السبيل لمن ظل السبيل وعمى عليه الطريق .. ومن هذه الكلمات المأثورة التي خلدت خلود الحقب والاعوام هي [الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم . . الخ] وهذه الكلمة للحسين « ع » بطل معركة الطفوف ، ولكن يا ترى من هؤلاء الذين يصفهم الحسين ع فيقول فيهم : الدين لعق على ألسنتهم فيشجب دينهم ويطعنهم فيه ويغمزهم بهذا المغمز ؟ أهم اهل الصدر الاول ؟ لا . انهم اهل الدين وناشروا لواء الدين وبجهادهم وعزيمتهم ثبت امر الدين . .

إذن من هؤلاء ؟ أهم اهل عصر امامته عليه السلام واراني اجيبك كلا لانهم ليسوا اهل دين وعقيدة فيصفهم الحسين بهذا القول الا ماندر من خلصانه واصحابه اذ كان الدين عقيدة راسخة في افئدتهم وقلوبهم فقاموا بنهضة جبارة عصفت بدولة اولئك الجبابرة قد وصموا الدين فاسودت قلوبهم بقبائح الكفر وبمستهجنات الشرك فانار الحسين يوم رفع رأسه على الذوابل الغياهب الدامسة التي اظلم منها افق الدين ..

سلام الله عليك يا ابا عبد الله فلقد صورت الناس بكلمتك الخالدة خلود نهضتك نفسياتهم وميولهم وغرائزهم اجمل الايضاح واظهرت الخلال والصفات التي يتصفون بها وخنوعهم للدنيا الدنيئة الكاذبة والربقة المغلولون بها والجشع الذي اذل نفوسهم والصغار الذي استولى على أفئدتهم . .

تذل الرجال لاطماعها كذل العبيد لاربابها

وأي طمع اشد ذلا من طمع حب الدنيا . . اما سيد الاحرار الحسين عليه السلام فانه يربأ بالناس ان يكونوا اذلاء وعبيداً للدنيا تغرهم بالزائف ويدعوهم الى التحرر من ربقة هذا الذل الى الجمال الروحي الذي يزين النفوس . .

والنفوس الطافحة الى معالي الامور وحميد الخلال تجمح اهواؤها وتكبت شراهتها فتركب عند ذلك المركب الصعب الخشن .

لا يدرك المجد من لم يركب الخطرا ولا ينال العلى من قدم الحذرا

وهكذا شأن نفوس الاباة الاحرار الذين يستمدون من فطرتهم الصحيحة ومن جبلتهم القويمة القوة التي بها يكسرون من غرب العبودية . .

ايها القارئ الكريم طالت الكتابة بك واحسبك تسأل نفسك بل تسألني اذن من هؤلاء الناس الذين يعنيهم الامام واراني اجيبك هم اهل عصرك الحاضر .

اقول هم اهل عصرك وكلة الحسين بكل اجزائها وفقرها ومفاهيمها تنطبق وتتفق علينا فالناس عبيد للدنيا اذ الخداع والمراء والبهتان والزور والى ما هنالك من آثام وشرور . ومقابح هي من خلال الناس الآن اما الصدق وحسن المعاملة وحب الخير للناس فليست لهـــا اي اثر في النفوس والقلوب معمورة بالنفاق والاثرة والمكر ..

ولقد ذهب الزمن الذي كان فيه يقف المصلي للرب الكريم فتنتزع منه السهام التي كلمت جسمه والنصول التي تكسرت فيه حين الجهاد للدين . اما اليوم فمن اكذب الكذب ان نقف حال الصلاة ونخاطب [الجليل] بالآية التي اعتادت شفاهنا ان تنبس بها حال الصلاة ـ ان كنا من المصلين ـ فنقول [اياك نعبد واياك نستعين] والقلب مشغول بشواغل الدنيا وبذكر الابيض والاصفر وهنا يتضح معنى قولة الحسين : [الناس عبيد الدنيا] وهل الدنيا الا الاصفر والابيض . !

فالشخص تدفعه اغراضه ومطامعه الدنيوية فيأتي بالجرائم ويقترف الآثام والشرور ولسانه يمرج في اعراض الناس كل ذلك لضعف الوازع الديني والخلقي الذي يصد الانسان فيردعه عن اتيان المآثم والمقابح وسائر المساوىء الخلقية .

والدين لعق على الألسنة اذ الضمائر غير حية والايمان لايملك القلوب ، وهل الايمان الا نقاء الضمير وحسن النية والطوية مع الآخرين ، والمسلم من سلم الناس من يده ولسانه كما افصح بذلك الصادق الامين

الأراجيز في حرب الطف

للخطيب السيد علي الهاشمي

الرجز – بالتحريك – ضرب من الشعر ووزنه مستفعلن ست مرات ، سمي رجزاً لتقارب اجزائه وقلة حروفه وزعم الخليل انه ليس بشعر وانما هو انصاف ابيات او اثلاث وجمعه اراجيز ، يقال رجز فلان وارتجز ورجز به ورجزه اي انشده ارجوزة .

والاكثر لهذا النوع من الشعر يكون بالحرب اوحين الحملة ، ويختلف الراجز – المحارب – عن غيره بالرجز عند الحملة بالغاية التي يتوخاها ، والوزن وتعداد الابيات .

فترى البعض يرتجز مفتخراً بنفسه او بقومه ، وهذا يرتجز مظهرا للمدو محاسن افعاله تارة ومزايا قومه اخرى فيعدد بالرجز كل هذه الخصال .

والبعض منهم يعرف نفسه وينتسب لخصمه كي لاينكره بعد قتله قاتله ، ولا يجهله بعد القتل احد .

وذاك ينوه باسمه واسم ابيه في الرجز والغاية التي من اجلها كان نضاله ، والذي يصبر نفسه وزملاءه على النزال والجلاد والذي يظهر بالرجز مخازي اعدائه ويعدد معائبهم ، وغيره يعظ مقاتليه وينه كرهم ببطش الله وغضبه وانتقامه للمظلوم من الظالم .

ولم يقتصر الراجزون على وزن الرجز المعروف بتقاطيعه بل صاروا يرتجزون بانواع الأوزان الشعرية ، كما وانهم لم يحددوا عدد الابيات وان ارتجز اغلبهم ببيتين ؛ وزاد الآخرون على العشرة ابيات والنادر منهم من ارتجز بقصيدة اي اكثر من سبعة عشر بيتاً ولم يحفظ التاريخ لنا واقعة حرب كثرت فيها الاراجيز قبل واقعة الطف ، فكان المقاتل من انصار الحسين يشد على الكتائب وهو يرتجز بأبيات سواء كان من الانصار او من الهاشميين ، فيظهر برجزه مايكنه ضميره وتنطوي عليه حنايا اضلاعه ، وكان الرجل منهم يشد على الكتائب الحاشدة بالالوف من اهل الكوفة ثابت الجأش قوي العزيمة معرضاً صدره للبارقة المشحوذة لاراقة دمه الزكي ؛ وللخطية المشرعه تحملها فرسان العراق ؛ ابطال الجمل وصفين والنهروان فهو لايعبأ بكثرة الجيوش ، ولا يحس برشق النبال ورمي السهام والخشبة ، يحمل ويرتجز مظهرا مافي جنانه على لسانه .

هذا فخر بني بجيلة زهير بن القين البجلي ارتجز في ذلك اليوم عند مابرز قائلا :

انا زهير وانا ابن القين اذودكم بالسيف عن حسين
ان حسيناً احد السبطين من عترة البر التقي الزين

هاك وانظر الى هذا المجاهد كيف في هذا الرجز عرف القوم اسمه واسم ابيه في الشطر الاول من الرجز ، ثم ذكر الغاية من نضاله هذا في الشطر الثاني وفي الثالث عرفهم منزلة الحسين ومكانته وقرابته من النبي الاعظم وانه احد السبطين ثم صار يثني على سيده الحسين « ع » في الشطر الرابع من رجزه .

واليك مارتجز به حبيب بن مظاهر الاسدي لما كر على اهل الكوفة قال مرتجزا .

انا حبيب وابي مظهر فارس هيجاء وحرب تسعر
فانتم عند العديد اكثر ونحن اوفى منكم واصبر

بعد ان ذكر اسمه واسم ابيه مدح نفسه شأن الابطال في الهيجاء فما فند قوله احد في ذلك الموقف ، بل اعترف الكل بشجاعته وبسالته ؛ ثم ابان لهم الحقيقة من ان اعداءه انما اكثر عدة وعديداً من اصحابه واظهر الخصال التي تزين الرجال هو الوفاء لاسيما

والناس يتكلمون باسم الدين ويحوطونه إحاطة السوار بالمعصم مادام هو مصدر عيش رغيد وحياة مرفهة ، فاذا طوحت بالدين نازلة أوهاضت قلبه فاجعة اونائبة ؛ تراهم لايدرؤن عنه العوادي ويفرون عنه وينكشفون انكشافا فظيعاً وذلك لان القلوب لم تقو بالدين ولم تتصلب به فهي هواء ؛ وغير مشبعة بروحه ، والعقيدة الصحيحة وصلابة الايمان لم تملك مشاعرهم فلذلك تراهم مع كل قبيل اصحاب واتراب فهم نهزة اصحاب المطامع والاغراض .

النجف محمد حسين المقرم